جامعة محمد الشريف مساعدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مقياس: فلسفة التاريخ

المستوى سنة ثانية تاريخ عام

المحاضرة التاسعة

الدولة والتاريخ (تحليل نظرية هيغل في الدولة)

الدولة والتاريخ عند هيغل

هو من أبرز فلاسفة العصر الحديث عرف بصعوبة **أفكاره المثالية** حتى شبهت بالدائرة التي لا تعرف بدايتها من نهايتها، ومع هذا فالمتعمق في فلسفته يجد أن الدولة عنده لها طبيعة ذاتية لا يمكن إدراكها بخبراتنا الحسية، موقفه من الدولة وشرعيتها أسسه على الانتقادات الموجهة لآراء **العقد الإجتماعي** بزعامة "**توماس هوبز**"، "**جون جاك روسو**"، "**باروخ سبنوزا**" و"**جون لوك**" الذين اعتبروا أن الدولة صناعة إنسانية لأنها عقد يبرم بين أفراد الأمة الواحدة ولم يكتفي "**هيغل**" برفض فكرة صناعة الدولة فقط إنما فنّد أي أبطل **فرضية الحالة الطبيعية** التي تأسست عليها الدولة حسب أصحاب العقد الإجتماعي والتي تقول بأن الدولة تقوم بمراحل تنتقل فيها من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة البدائية إلى الصراع القائم على فكرة أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان كما قال "**توماس هوبز**" ليرتقي بعد ذلك إلى الحالة الاجتماعية أين تفرض عليها هذه الظروف تأسيس الدولة التي يكون فيها القانون حتى يحمي الإنسان من أطماع بني جنسه.

في حين نجد "**هيغل**" يقول بأن الدولة فكرة شاملة وكلية تسبق الفرد أي ليس الفرد من يسبقها لأنها وجود مطلق يعبر عن الروح العامة والإرادة الشاملة وما الفرد إلا عضو في هذه الإرادة الكلية التي تعمل بذاتها ولذاتها فهي **غاية** وليست **وسيلة** (أي الدولة ليست وليدة التجربة، ولا ظاهرة خلقها الأفراد أو الإنسان ولا تستمد أهدافها من شيء إنما هي بذاتها ولذاتها).

تبرز غاية الدولة عند "**هيغل**" في التوفيق بين حرية الأفراد والتحقيق الكلي للعقل الذي سيتجسد من خلال الدولة ومن ثمّ التحقق الفعلي للأخلاق الموضوعية الحقة، فرفض "**هيغل**" في أن تكون مهمة الدولة هي الحفاظ على الأشخاص حتى لا يكون انتماء الفرد لهذه الدولة اختياري قائم على المصلحة الخاصة وهذا التفكير الليبرالي جوهر ما رفضه "**هيغل**" عند أصحاب العقد الاجتماعي الذين اعتبروا الدولة وسيلة لتحقيق غايات الشعب مثال ذلك نجد "**توماس هوبز**" أن الدولة عنده كانت لتحقيق الأمن والسلام حيث نجد كتابه "**لوفيتان**" الذي كتبه في مرحلة الحرب الأهلية التي مرت بها بريطانيا فكان هاجسه إقامة السلم ثم التفكير في الحرية، أما "**جون لوك**" فوجد وظيفتها في تحقيق الحرية ثم الحفاظ على الملكيات الخاصة للشعب وليس بعيدا عن هذا التصور يرى "**سبنوزا**" أن هناك ترابط وتتالي جوهري بين الدولة والحرية والعكس، وما غايتها بالتالي إلا تحرير الإنسان من الخوف الذي من الممكن أن تحدثه الدولة بالأساس...**يتبع**